



ثلاثة أحكام في واحد

كالديرون دي لباركا

من المسرح الأسباني

ثلاثة أحكام في واحد

تأليف : كالديرون دي لا باركا

ترجمه: أسامه سليمان

هذا الموضوع وبالنسبه لأبي كان مهملا الأمر بالكلية وكان ذلك بمثابة أذن لي للأفراط في لهوي و أن أحصل على كل فرصه لسلك هذا الطريق و أن أضع أمام ناظري كل ما يؤدي الى جرائم التي لطختني الآن وكلما تقدم بي العمر كنت أجد سعادتي في النساء الجذابات ،والمهاره في لعب الورق ، فلقد قضيت النهار والليل في متابعتي هذه الأمور فأن المجرى الذي سلكته كان مثل صرح قد بُني أساسته ليس على أرض صلبه بل على الرمال بحيث لوجاءت الريح وقامت بهزه يقع كل شئ، ففي كل يوم يعبر أجد نفسي قد فقدت في خضم هذه الملهيات في النهايه أدرك والدي الطريق الخطأ الذي انا فيه ، لكن متأخر و حاول أن يقتلع مني هذه الأفعال الخاطئه ، وأراد أن يصلح من اعوجاج الشجره و يجعلها تنمو سويه ، واعترف بأني حاولت طاعته لكن في النهايه تجاهلت ماحاول قولي لي،وكان نتيجة ذلك أن تسببنا أنا وهو في قلق مستمر وعميق لأمي المسكينه وذلك نتج أن لم يكن بسبب العداء المستحکم بيني وبينه فعلى الأقل بسبب الكراهيه المتبادله، ومنذ ذلك الحين أصبح قلبها ضحيه ضعف الثقه فأن أردت ذات ليله أن أزورها كان الطريق الوحيد الذي يرحني من أحزاني وأن اجد فيه العلاج هو ان استعمل المفتاح الذي يدعني أدخل المنزل في هدوء،واخفي أمرحضوري عن والدي فمن يصدق

أن يحجب الأبْن عن امه والعكس فلقد قوبل أخلاصي لأمي بالجفاء
كما لو كنت لصاً أعتاد ان يخدع العالم ، والأُن لو أردت أن تعرف
الضربه الأخيره التي عصفت بمصيري و حكمت علي بالتعاسه -أذا
فلنضع بجانب لعب الورق وشئوني العاطفيه المسببان لأبي الفلـس-
فلقد أصبحت على علاقه بشخص أصبح على مقربه مني،لقد كانت
فتاه معجزه في جمالها مثلما في حكمتها،فكان شخصها يمتاز بالمزج
في أنسجام كامل بين هاتان الصفتين الرائعتين ، ولم يمر وقت حتى
أصبحت مولعاً بها وبدا ذلك في اول الأمر كأشارات فلم أنطق بشئ
ثم تحول الأمر الى تنهدات وبعد أذ كلمات كانت في ثقل حركتها لا
توضح قوه الحب التي بداخلي،لقد أخبرتها من خلال مراسلاتي لها
عن الحب الذي أشعر به نحوها ، ولقد تأثرت بعاطفتي تلك مجيبه
بشفقه على ولهي بما أستحق وبعد فتره أصبح شُباكها مكان لقائنا
فالفتاه بدت مسروره بما أقوم به ، للفت أنتباهها بل كان ذلك شئ
يريحها فالحقيقه ان مامن فتاه توافق على سماع تزلقات المحب
تكون متكرره ، فعلى العكس أنها شجعتني فبدأت أفكارني تتجه الى
هذه الأشياء التي هي بالنسبه للعاشق المتلهف مكافأة حقيقه لحبه
لكنها كانت شئ ظاهري فأن العشق نفسه كان شئ مستبد بالكلية
فما كنا نعتقد انه مصدر للسعاده أصبح مصدر لألمنا،لقد سمحت لي

بالدخول الى منزلهاو لقد كان علي الاحتفاظ بو عدي بالزواج منها
 لقدكان سهلا القيام بالقسم على ذلك وكان سهلا ايضا أن يخبوا هذا
 القسم تماما ، لم يمر الوقت حتى أغويتها فتذوقت اللذة معها و كان
 الأمر كما لو أن هناك عصابه على عيني وتم فكها ، ونتج عن هذا
 أني رأيت صورته هذه السيده على شاكلة أخرى لا تكسوها الفضيله
 كما اعتقدت لقد بدا الأمر بسيط ، أوه أيها الشرف ... أيها الأفعوان
 الناري فلم يمر الوقت حتى حدثت فينا ، فالحب الذي كنت أكنه لها
 سبب لي الندم ، لقد بهرني جمالها ولم يعد من السهل أن أنساه فهذا
 الحب كان بالنسبه لي كاملا فاضلا شريفاً، لقد كانت تصر على أمر
 زواجنا فدفعتني هذاالأصرار على التأكيد أني لازلت فقط ابن لعائتي
 وقد أتخذت ذلك حجه لتأجيل يوم زفافنا،ولست في حاجه للقول أنها
 لم رأت في أمري الخداع، أدى ذلك الى أن تجعلني أصدق أنها
 لا تزال مخدوعه و بكل نعومه شرعت في التخطيط ضدي فهذا
 شئ ممكن بداخل طبيعه المرأه،ولقد كان لديها أخ سرق وقتل رجل
 ثري وبعد أذ هرب من سرقوسه باحثا عن مكان في أعالي الجبال
 ثم جاء وأخفى نفسه في منزلها مما أدى ان يعرف بقصتها المسيئه
 للشرف فغضب غضبا شديدا،وعزم أن يأخذ بالثأر فاتفق مع صديقين

مجرمين ليساعده، وذات مساء في ليله حالكه السواد قررت الذهاب لأراها ، ولم يمر الوقت حتى قفزوا نحوي وأستلوا سيوفهم فحاولت الدفاع عن نفسي عن طريق مفادات طعناتهم و أنحرفت عن اتجاه ثلاثتهم وبسرعه أمسكت بندقيتي لتأمين نفسي ولقد بدوا....

(صياح من الخارج)

أصوات(من الخارج):أبحثوا في الوادي.

أصوات(من الخارج)أبحثوا في الطريق بأقصى سرعه ممكنه.
دون ميندو:ماهذا ماذا حدث ؟

(يدخل فيسنتي)

فيسنتي:الخدم ، ياسيدي...

دون لوبي:ما الخبر ؟

دون ميندو: تحدث!

دون فيولنتي:ما الأمر؟

فيسنتي:هؤلاء الذين جروا من هنا،ذهبوا وأحضروا القانون أقسم على ذلك

صدقوني ،أنظروا هناك!

دون لوبي:الى الجبال، أسرع.

دون ميندو : أني أمنحك مساعدتي لتكون في مأمن ، سوف أتحدث اليهم

فأنا عازما على الوفاء بوعدتي.

دون لوبي : وأنا أقبل ذلك.

دون ميندو : والآن أسألك فقط أن تعطيني كلمه بحيث لو رغب شخصاً أن يحادثني فيما يحدث نفعاً لك أدعه يعبر.

دون لوبي: لا شئ أستطيع أن أعطيه لك الا سكين القنص هذه.

دون ميندو:لماذا تشير بالسكينه نحوي ؟

دون لوبي:ربما لأنها أفضل دليل على شراستي.

دون ميندوا:على ذلك سوف أقوم بجعلها ثالمه .

دون لوبي:فلتأخذ السكين وداعاً.

دون ميندو:فليحرسك الله.

دون لوبي: يا لا سوء الحظ.

دون ميندو:ماذا فعلت؟

دون لوبي : بمسكك السكين جرحت يدي ...أنظر كيف يجري دمي الآن أي

تخبط يملأ عقلي! أن السكين في يدك تخبرني أنه ذات يوم سوف

أجذك تبحث عن الانتقام من حياتي!.

دون ميندو:تعال الآن

أصوات من الخارج:أنهم يقتربون سريعاً

دونا فيولنتي: فلتذهب الآن في التو فالخطر الذي يداهمك يكون أكبر من أن

تتحمله روعي المسكينه.

دون لوبي: ولأجل خاطر ك سوف أذهب على الرغم من أن الأنتظار سيكون فيه أعظم فرحه (جانباً) أن مثل هذه الأشياء التي رأيتها اليوم تجعل التخييل في منتهى التخييل.

دون فيولنتي: (جانباً) وهل تلك الجرائم تستطيع أذخال الفرحة على وجه مثل هذا؟ فما رأيتة اليوم سيكون مصدر عزاء عن الضيم (يفترقان)
(يدخل دون جيلان و دون لوبي دي أيرا الأب)

دون جيلان : أنك تعرف يا سيدي أي كنت صديق دون لوبي منذ الطفولة .
وأن كان هناك شئ أستطيع فعله لأضع حدا لمثل هذا الألم فلتأمرني الآن .

دون لوبي الأب: أي ممتن لك يا دون جيلان ومتفاهماً لأمر ك متى جئت الى أرجون؟

دون جيلان: بالأمس فقط ياسيدي ففي نابولي لدي بعض المهام.
دون لوبي الأب: وأنا لدي مقابله مع الملك اليوم وعلى الرغم من اني أشك كثيراً في انه سيعطيني ما أريد أو يدعني أسلك طريقي.

دون جيلان: أنه يقترب الآن (يدخل الملك مع حاشيته)
دون لوبي الأب: يا صاحب الفخامه أي دون لوبي دي أيرا ، لعلك تتذكرني.
الملك: بالطبع يا دون لوبي.

دون لوبي الأب : لم أجيء لكي أسألك ما سألت عنه في العديد من الأوقات

قبل الآن يا صاحب الفخامه،فأنا أجيء اليك محاطاً بعلل أخرى وأنا
أتضرع اليك الآن لتستمع ملتسمي .

الملك:يمكنك ذلك.

دون لوبي الأب:وأنا ممتن لك ياسيدي،فالحديث عن متاعبي هو فقط مصدر
للألم والمعاناه ، أن ولدي دون لوبي ، وعد بالزواج فتاه
لكن بسبب انه لم يسأل موافقتي أعتقد ان أمره سيكون محل
أستياءي لقد ألمني كأب أن يفترض ذلك فلقد قام بتأجيل أمر
الزواج أكثر مما يتصوره العقل ، وأخطأت الفتاه بأن تحول
قلبا فلقدأعلمت أخاها الذي جند صديقان له ليأخذا دوراً في
هذا الموضوع وبعد أذ صمم على قتل أبني المسكين،لم ينعدم
ولدي الشجاعه وعلى الرغم من أنه كان بمفرده الا أنه كان
يفوقهم قوه وبشعور غريزي قاوم ثلاثتهم مستميتاًفقتل أحدهم
وقت مقاومته تلك ، وفي مثل هذه القضيه نجد القانون دائماً
يرى هذا الفعل عدلاً تام ويتم موازاته بما يحدث في مملكة
الحيوان حيث نرى من يدافع عن نفسه أنه على صواب وأن
الأمرطبيعي،لقد اندفع الصبي الى الشارع ولسوءالحظ واجه
وجرح أحد عساكرك ، أنا أعلم أنه أساء اليك يا صاحب
الجلاله والحقيقه أنه فضل الهرب والا شارك في أعمال

أجراميه فهو لم يهين القانون بل على العكس يخشاه ، ولقد خدمك كجندي في ميدان المعركه ، بصوره تفوق أفعاله الأجراميه في أعالي الجبال، وأنك يا مولاي تعرف جيداً العرف في أرجون فعندما يستدعى الشرف فعلى الرجل أن يدافع عنه أما بالنسبه للفتاه فلم تكن محظوظه ليس فقط لأنها فقدت أبني بل لأنها كانت أخت رجل مجرم ، ولتحسين موقفها البائس أستغاثت بي فرغبتها التي كررت الحديث حولها الكثير من المرات بأن اهبها المال ، ولقد أرادت مني أن أبحث لها عن دير تخلوا فيه كراهبه وعلى الرغم من كوني رجل فقير وفي حاجه لقليل من المال لتأمين الطعام لعائلتي كنت اضحي لكي أسد حاجتها ، و أن فقري اليوم يا صاحب الفخامه يضطرنني أن أحيا في بيت متواضع و مظلم بينما هناك من سيحضر ليملكث معي فكيف بالأحرى أستطيع ان أقوم بما هو مناسب من واجب أتجاه ضيوفي فعلي ان أقدم أفضل ما لدي لصديقي القديم دون ميندوا توريليس أتوسل اليك وأنا جاثاً على ركبتي فلعلي أجد الشفقه تملأ روحك لتقدم لولدي المذنب العفو من خلال سلطتك ، وانك لو اعتقدت ان لا هو ولا انا نستحق مثل هذه الرحمه فلتفكر في كل أسلافي الموقرين الذين يرجون معي

الوقت تكون مثل ثعبان يحاول قتلي بسم مميت.

(دون لوبي الأب يأخذ دون فيولنتي يدا بيد حتى غرفتها)

دون ميندو: اني أعطيك الأذن بالذهاب معها يا سيدي فأنا فرح بصحبه دونا بلانكا.(جانباً) قبل أن تقول هي كلمه، فسأحاول أن أضع يدي على المها .

(يخرج دون لوبي الأب و دونا فيولنتي و الفيرا)

دونا بلانكا : (جانبا) سوف أحتاج صبر القديسين لكي أقدر على هذا(بصوت عالي)اي خدمه يا سيدي؟

دون ميندو : بل هل هناك ماأستطيع عمله،لقد أنتظرت كثيراً لأحصل على هذه الفرصه.

دونا بلانكا: ليس لدى شئ الآن.

دون ميندو: انا منزعج ان اراك تشعري بمثل هذا الألم،وأنا أعترف ان لك المبرر الكافي لتحميلني مسئوليه الامك.

دونا بلانكا:يا سيدي انك تتركني مرتبكه لا أقدر على جواب،فأنا لاأعتقد ان أحزاني اوأي سبب آخر يجعلك ترغب في أن تحدثني هكذا لست أتذكرك يا سيدي و لا أعتقد أننا تقابلنا من قبل .

دونا ميندو:عزيزتي بلانكا.

دونا بلانكا:ياعزيزي دون ميندو ! أرجوك الا تسألني عن أشياء تزعجني .

لقدأختلط عليك الأمر فأنتك تتحدث عن شخص آخر، ولذلك فالصمت أفضل حل في هذا الأمر، وأنصحك أن تنسى ما قلته لي الآن، فأنا لن أتذكر ما قلته انت ثانيه.

دون ميندوا : من يستطيع تصديق أن ذكائك يا دونا بلانكا يمكن أن يلهمك ذاكره ضعيفه؟

دونا بلانكا:لست لدي أي فكره عن مقصدك.

دون ميندوا:بل على العكس، فأنتك لديك فكره.

دونا بلانكا:انا لا أريد الحديث عن شئ في المستقبل.

دون ميندوا : حسنا ، حسنا، سأصمت فليس لي خيار، هل هناك طريق آخر

استطيع من خلاله عرض خدماتي؟

دونا بلانكا:بألا تقول شئ.

دون ميندوا:كيف أستطيع ذلك؟

دونا بلانكا:بأن تعاني في صمت.

دون ميندوا:هذا ليس سهل.

دونا بلانكا:تعلم مني كيف يكون الصمت.

دون ميندوا:اذا فسوف تعلميني كيف.

دونا بلانكا:في التو.(تنادي)بيتريزا.

(تدخل بيتريزا)

بيتريزا: سيدتي.

دونا بلانكا: ارجوك فلتأخذي السيد الى غرفته ، (الى دون ميندوا) أعدك
بألا تحادثني مره أخرى.

دون ميندوا: أنك اخترتي أن تجعليني في حيره أكبر.

(يخرجان)

(تدخل دون فيولنتي ، مع الفيرا التي تحمل مصباح)

دونا فيولنتي: ارجوك أغلقي الباب يا الفيرا، ولو سألك أبي عني أخبريه بأني
نائمه.؟فلا رغبه لدي أن أحداث أوأرى أي أحد فالوحده ستكون
جليسي.

الفيرا: لا أتصور يا سيدتي أن مزاجك سيكون مظلم هكذا.

دونا فيولنتي: أنا أشك في قدرتي يا الفيرا في وصف ما أشعر به، ساعديني
على خلع ملابسي، و ضعيتها في الخزانة.

(تتحركان الى جانب من جوانب المسرح)

الفيرا: هل كان المجرمين في منتهى الوحشيه، كما يقولون؟

دونا فيولنتي: بل كان أحدهم مختلف في هيئته، ووجهه و عينييه، فلقد أنطبع
صورته في ذهني كما لو أني أراه امامي الآن ، وفي كل مكان
أتوجه اليه أجد صورته أمامي، وتتبعني.

(يدخل دون لوبي و فينستي مخفين أنفسهم)

دون لوبي: كيف حدث ذلك؟ ماهذه الغرفه؟(الى فينيسي) أن أاثاتها فخم.
 فينيسي: ربما نحن في منزل آخر، على ما أتذكر أنك أخبرتني بأن والدك
 فقير، ولا يملك شئ.

دون لوبي: أنتظر.

فينيسي: حاضر.

دون لوبي: أنظر.

فينيسي: ها أنا أنظر.

دون لوبي: أمراه هناك....

فينيسي: أتصور أنهما اثنتين.

دون لوبي : يا لها من شخص جريء لقد خلعت كل ملابسها أما الحلبي فهي
 أضافه تافهه لجمالها،فهي أجمل من بالاس المسلحه لأجل الحرب
 وأنها عاريه مثل فينوس المسلحه لأجل الحب.

فينيسي : أنا أراها بوضوح ، واذا أخذت في خلع ملابسها أكثر،سوف يجن
 جنوني.

دون لوبي: من تكون هي؟

فينيسي: أنها ليست أمك، و لا أمي.

دون لوبي: هل سينثنى لي رؤيه وجهها.

فينيسي: وهل يتثنى لي أيضاً.

دون لوبي: وأن أسمع ما تقوله، أنها تخطو برقه.

فينيسيتي: لو أنها ستخطو برقه فلن تسمع شيء، كما لو كنت أمشي على قبر

وبالكاد تلمس قدمي الأرض.

الفيرا: لا يزال الأمر غريب جداً، يا سيدتي.

دونا فيولنتي: باختصار يبدو لي وكأنني أراه بوضوح في كل مكان، أقسم اني

أراه يقف هناك ، رحماك أيتها السماء.

الفيرا: وأنا أيضاً.

دون لوبي: (جانباً) لقد رأيت هذه الفتاه من قبل ، (بصوت عالي) يا لها من

رائعه ، أنها معجزه الجمال، أخبريني من أنت!

دونا فيولنتي: الصورة التي أنشأها خيالي وكانت سراب أصبحت حقيقه، اوه

فشبح خيالي لأفكاري المحمومه، تحول لشيء ثابت ملموس فأن

الصور والأشباح والخيال ، كانوا كلهم بلا دم أو روح أو لحم

لكنهم أصبحوا الآن من لحم ودم و روح، كيف أتيت الى هنا؟

دون لوبي: أيتها الروح المتلبسه خيالي، دعيني أسألك سؤال يزيح عني شكوك

يا سيدتي ماذا تفعلي هنا؟

دونا فيولنتي: هذا منزلي.

دون لوبي: ومنزلي أنا أيضاً.

دونا فيولنتي: لا تزيد أنك تكذب.

دون لوبي:(الى الفيرا)فلتخبريها أن تستمع الي .

الفيرا:لماذا أنا؟فلتحدث انت اليها،أيها الشخص الشبح فأنتك كما يبدو تداعب خيالها.

دون لوبي:أتوسل اليك لاتجعلي الخوف يملكك،فأنا ابن أصحاب هذاالمنزل أتيت لأخبر أمي بكل شئ حدث ،أعرف أنها سوف تريد أن تسأل عن المعروف الذي قدمه الي دون ميندو، لقد أستخدمت هذاالمفتاح لكي ادخل فلا يُتخيل أن شخصاً آخر بالأحرى يمكن أن يجازف و يأتي أمامك ، والآن فأنا أنقذتك من أستغرابك و عليك أن تقومي بواجبك أتجاهي وتوضحي ما أستغلق علي .

دونا فيولنتي:أن ماتقوله أعرفه،لكن ما شعرت به من خوف ليس مماأعرفه بل مما أفكر فيه.والآن فإن توضيحاتك لم تضع نهايه لمخاوفي فما أن تخبوا تظهر مخاوف أخرى تملأ قلبي، فما يبدو أنه هادئ يصبح مخيف و أكثر ثبات و عمق وسواء كان الأمر حقيقياً أو زائفاً ، فأنا ضيفه في هذا المنزل فلقد دلنتي الخادمه على المكان الذي سأنتظر و أرتاح فيه ، وأن والدك يوجد في الغرفه المجاوره فستجدها سريعاً ، أعتقد أنك ستخدمني بأن تنصرف وتتركني بمفردي.

دون لوبي:مثل هذا الجمال الذي تملكه جعل أحترامي يتحول الى ولعاً شديد

لكن رغم ذلك سأطيع رغبتك، لكني أقول لك أنه ما من شخص
 في هذا العالم كبح جماحي أو يستطيع أن يسكن من تهوري.
 دونا فيولنتي: فليحرسك الله فأنا مدينه لشجاعتك، أقسم أن ما أشعر به الآن
 لم أشعر به من قبل.

دون لوبي: وأنا أود سداد هذا الدين بحياتي.

دونا فيولنتي: اذا فلتسمع كيف تستطيع سداد الدين.

دون لوبي: كيف؟

دونا فيولنتي: بأن تغادر الآن.

دون لوبي: سوف أقوم بذلك في التو. يا فيسينتي.

فيسينتي: هيا يا سيدي فلتعر لي أنتباهك، أريد الأنتظار حتى الليل

و أحصل على قسط من الراحة.

دونا فيولنتي: (جانبا) أيتها السموات الرحيمه !أي حب هذا؟

دون لوبي: (جانبا) أي جمال هذا؟

دونا فيولنتي: (جانبا).... والأن هل هناك أنجذاب بدون رغبه؟

دون لوبي: (جانبا) هل هناك أعجاب بدون نيران حب تحترق؟

دونا فيولنتي: فليكن الله معك، يا لوبي .

دون لوبي: و معك أنت أيضا، يا فيولنتي.

أفكر بها؟ فهي مثل غرفه خاويه في بناية أحد من الناس.

دون لوبي: لا أستطيع تصور أمكانية ذلك، فلعلك قد نسيت شعرها الرائع و كيف يتموج خصلاته الذهبية ، في هواء المساء ، ففي كل الأحوال نجد البحر يحتوي على العديد من اللؤلؤ تجري باتجاه الرمل الذهبي، بينما هنا نجد هذا الشعر الذي يداعب العنق الأبيض كان المجرى العظيم الذهبي الذي يجري نحوه اللؤلؤ .

فيسينتي : أسف يا سيدي ، فهذا ليس صحيح ، فعندما أكون بمفردي أنسحر بجمال الفيرا، ففولينتي لا تساويها في الجمال.

دون لوبي: لا تكن غيباً

فيسينتي: علي تصديق التاريخ الذي يعلمنا أن الخدم في العاده أكثر جمالا ساده أو ليس كذلك؟

دون لوبي: أه لو أنني أستطيع الإمساك بطيف فولينتي.

فيسينتي: هل نسيت عفو أبيك عنك؟

دون لوبي : أن عطات أبي تدفعني الى الجنون، كيف أستطيع ضبط نفسي أيها الغبي، بينما أنت تقوم بما أفعله أنا؟ ففي مثل حالتي لالوم علي

وما من أحد سيمنعني عما أهدف اليه؟ من هذا؟

فيسينتي: أنه دون جيلان أزجرا.

دون لوبي: لا تزيد فأنا أفضل الحديث اليك ولا أن أتحدث الى هذا المضجر.

(يدخل دون جيلان)

دون لوبي: ما الذي أحضرك يا دون جيلان الى سراقوسه؟
دون جيلان: لقد وجدت صديقي و لا أستطيع الأنتظار بعيداً دقيقه واحده.

فما أن أخبرني البعض بأنك هنا قمت بالبحث عنك، لكم أنا
مسرورا لرؤياك هنا و أمل منك مبادلتي نفس الشعور.

دون لوبي: مثل هذا الدفاء والوفاء يا جيلان تعبير قوي عن عمق صداقتنا
القديمه، وردا على هذا الكرم أبادلك أيضا الترحيب بك بدفاء و
وفاء.

دون جيلان: حتى لو كان من أجل الذي يجري وراء هدف حقيقي وفي نفس
الوقت يعرف ان أماله معلقه بخدعة قاسيه.

دون لوبي: ماذا تعني يا صديقي؟

دون جيلان: مرت ثلاثه أعوام منذ أن ذهبت للقتال في إيطاليا.

دون لوبي: أنا لازلت متذكر وداعك لي في ميدان سيو ،فأنك كنت في أسى
ودموعا منهمره وتتهدات محزنه، أما أنا عندما أنظر بدقه لما
حدث فيما مضى، أرى نبؤة ما من بين كل الطرق والعواصف
المستقبلية أتية نحوي، فالقدر يحمل لي شئ.

دون جيلان : لقد علمت بذلك ، ولكنني أحس بسوء الحظ لا يستحق أن
أشعر به، لذلك دعني أتكلم عن نفسي، فسوف أبدأ من حيث أنتهيت

أنت ، فلفل الأمر يمكن أن يحل بمساعدتك يا صديقي.

دون لوبي : سوف أنفذ ما تطلبه مني تحت أي ظرف ، فرغباتك أوامر بالنسبه لي.

دون جيلان :لقد حللنا في نابولي كما تعرف حيث الملك كان يريد الانتقام لموت كونرديز ابن القيصر، الذي تم تنفيذ الحكم عليه علناً، بواسطة ملك نابولي ، لكنني وجدت ما له صله بما أرغب قوله يتعلق بسيدة رأيتها هناك،عندما تنظر اليها كأنك رأيت الشمس بأكملها في فلماً واحد صغير،أو كالربيع يزينه الزهور ، لكن مثل هذه المقارنه تكون غير عادله ، بمجرد أدراك أن السيده التي كانت هناك.....

فيسينتي:دونا فيولينتي يا سيدي.

دون لوبي:(جانباً الى فيسينتي)ماذا تقصد ؟اللعة عليك!

فيسينتي : أقصد أنني قد رأيتها للتو ، يا سيدي أتبه من غرفتها،لقد جاءت الى هذا الطريق ، لكن عندما رأت أننا نقف هنا توقفت ثم ذهبت الى بعيد ثانية.

دون لوبي:أعتقد يا دون جيلان،عليك الانتظار بعيداً،والتحلى بالصبر الآن بدلاً من أن تسبب للسيدة أزعاج.

(يخرج دون جيلان)

دون لوبي : و أيم الحق! أعتقد أنه كان سيقول أن السيده التي أسرت عينيه،
كانت فيولنتي!

فيسينتي:كيف كان يمكن لي معرفة أنك مجنوناً بها؟ من الأفضل أن نتحدث
اليها قبل أن يرى هو وجهها ثانية.(تدخل فيولنتي و الفيرا)

دون لوبي: سيدتي!كيف جرؤتي أن تعبري هذا الطريق مرة ثانية، متضمنة
في جمالك هذا فلكا كامل الروعه،به الفجر والغروب سوياً؟فعندما
تقتربي الآن تكوني الفجر و فيه الشمس الساطعه التي تحرقني
ولكنك عندما تتركيني يأتي الغروب ويخبرني بأن الشمس ذهبت
بسرعه،كلا لاتفعلي لا تذهبي،أقسم لك لا يوجد ما يُخيفك أنظري
فلازال النهار موجود لاالليل،فلا نية لي لأخافتك كما قمت أنا من
قبل،وها أنا بدلاً من أن أجيء مقدماً شكري وأخلاصي الثابت،أجيء
مقدماً ما هو أبعد من ذلك فحياتي بين يديك.

دونا فيولنتي : ان الخوف الذي شعرت به في تلك الليله لا يزال معي، فعلى
الرغم من أنني أراك بوضوح في ضوء النهار فأنا في عجب هل
أنت فعلا من لحما و دم ، أو شبعا شاحب يصر على مطاردي
حتى يوم موتي ، لقد حضرت من هذا الطريق للحديث الى دونا
بلانكا،وفجأة رأيت وحشا غريب يقف هنا ، هل هو شبعا آخر ؟
دون لوبي:أنه صديقي، وكان يرغب في الحديث معي ،لكنه لما رآك متجهه

ناحيتي أنسحب بحكمه ،كي لا يزعجك ،فالرجل مولع بك بالكلية
 لكنه يناى بنفسه بعيدا حتي لا يناله أي أزدراء ، و بابتعاده عن
 هذا المكان منحني فرصة الحديث اليك...

دونا فيولنتي:(الى الفيرا) هل تعتقدي أن الرجل كان دون جيلان؟
 الفيرا:أعتقد ذلك.

دونا فيولنتي:(جانبا)إذا كل شئ يقوله لوبي هو لصالح دون جيلان.
 دون لوبي : أن أمنيته الأعر هي أن تمنحيني الآن الفرصة لكي أثبت
 أخلاصي الراسخ والحي لك.

دونا فيولنتي:أنني أود القول بانني وجدت أخلاص كبير لا يثير التعاطف
 بل على العكس أنه أخلاص مضجر بصوره كبيره.

دون لوبي:إذا فانك تقصدين بذلك أن تحرميني الحياه؟

دونا فيولنتي:تقصد أن حياتك تساوي هذه الفرصه؟

دون لوبي:أو ليس حقيقي أنهما بالتساوي لا يجدو شفاء ؟

دونا فيولنتي:أعتقد أنك المتسبب في ذلك،وفي هذه الحاله ليس لديك فرصه

للحديث ثانية،و الآن ماذا تريد مني؟

دون لوبي:أن أذكرك بالدين الذي تدينني به لذاكرة شخصا ما.

دونا فيولنتي:و لماذا توافق أن تصبح مجرد وسيط لشخصا آخر؟

دون لوبي :ذلك لأنه ليس جرى بالدرجه الكافيه ليتحدث اليك مباشرة فالحب

يجعل الرجل الذي يبدو جرى يغلب عليه الخجل.

دونا فيولنتي: في هذه الحالة أرفض السماع للمزيد ،فالحقيقة أن الدين الذي أدين به يكون شئ مزعج لي،فأنا لأستطيع التفكير في هذا الأمر ،لا شك أن تعلقك بي فيما مضى يذكرني باليقظه التي ملأت قلبي ،بأفكار الحب الحلوه ، وأنك تخطئ لو أعتقدت أني أحب صديقك فلتخبره بذلك وداعاً.

دون لوبي : أنتظري .

دونا فيولنتي:ليس لدي المزيد لأذكره.(تخرج فيولنتي)

دون لوبي : (جانباً) لقد عرفيت أنني كنت على وشك أن أعبر لها عن مشاعري نحوها،لأستطيع تحمل ذلك،(الى فسينتي)لوعاد دون جيلان أخبره أني سأعود ثانية،فسوف أقابله هنا.(يخرج)

فيسينتي:ماذا يا الفيرا.

الفيرا:هل عدت ثانية؟

فيسينتي:نعم فالنظر لمثل هذا الوجه بالنهار شئ لا يخيفني

الفيرا:وبالنسبة اليك فأن نظر لوجهك سواء بالليل أو النهار فهو شئ مريع.

فيسينتي:لقد جنئت اليك لتسدي لي معروفا واحد فقط.

الفيرا:ماهو؟

فيسينتي:فألتجني بي ،دعيني أكون مخلصك،فما من طلب تطلبه سيده حلوه

صغيره الا و يجب أن يجاب.

الفيرا : أعتقد أنه يمكن القاء اعتباراً لذلك إذا لم تكن بيتريزا هي من تكون السيده الحلوه الصغيره التي ستجيب مطالبها.

فيسينتي:من؟

الفيرا:أقول لك أنها بيتريزا،أني لدي عيين أبصر بهما، فلن تستطيع أخفاء الحقيقه.

فيسينتي:أنا لأنكر الحقيقه،ولأنكر أستلطا في لبيتريزا،ولو لديك أي معرفه عنها فمن المؤكد أنك لديك دليل على ذلك.

الفيرا:كيف؟

فيسينتي:لأنها صممت من تراب ناعم(كما أخبرت قبل ذلك)الذي يستعمل لتكوين الوحوش البشعه في العالم القديم، فانك ترين كيف أن كل شئ خارج بيتريزا ومن حولها،يببدو جميل، بينما لو أقتربنا منها تجدي أن انوفنا ستمتلئ برائحة كريهه ، التي تكشف مدى العفن الذي يملأ بيتريزا واذا لم تعتقدي بسوء حالها تماما فهناك ما هو أسوء من ذلك،فلقد رأيتها تضع عين زجاجيه صناعيه، و تثبت قدمها الخشبيه.

الفيرا : لا يمكن لي تصديق كلمة من ذلك ، فكل هذه الأشياء كومه من الأكاذيب.

فيسينتي : حسنا ، عندما تشاهدها ثانية فلتلاحظي كيف تمشي ، و ركزي

أنتباهك على عينيها.

(يدخل دون جيلان)

دون جيلان:(جانباً) هل ذهبت فيولنتي؟ هل لازال لوبي هنا؟ أه لو أستطيع

الحديث اليها؟لعل ذلك يبعث بداخلي الطمئينه.

(يدخل دون لوبي)

دون لوبي:(جانباً) أن فيولنتي في أمان كونها في صحبة والدي ، فلأرى

هل لازال دون جيلان يبحث عني.

الفيرا:لقد عاد كليهما.

فيسينتي:أفضل أن أذهب،ولنتحدث فيما بعد.

الفيرا : فليحرسك الله (جانباً) على الرغم من أنتقاده اللاذع لبيتريزا لكنها

موضع أعجاب الكثيرين ، فهل صحيح أننا لو حللناها عن قرب

سنجد الكثير من أعضائها ليست أصليه؟(تخرج الفيرا)

دون لوبي:سامحني يا دون جيلان،فكنت أتحدث لفبولنتي.

دون جيلان:لا تعتذر يا صديقي فأنا أفهم ما تعني.

دون لوبي:إذا فلتكمل قصتك.

دون جيلان:اه ،نعم لكن أي نقطه وقفنا لديها؟

دون لوبي:عندما كنت أنت في نابولي حيث أفتنتت هناك بسيدة رائع.

لها شئ ممل.

دون جيلان: اذا لمن كانت توجه فيولنتي حديثها فلقد كانت في منتهى الرقه؟

دون لوبي: لمن، بالطبع لي.

فيسينتي: (جانباً) يا له من روحاً شريفه.

دون جيلان: لك؟

دون لوبي: نعم.

دون جيلان: أنا أحذرك، يا دون لوبي لا تدعني أشك في إخلاص صداقتك.

دون لوبي: لماذا تشك فيما أقول؟ ولماذا لا تقبله؟

دون جيلان: كفى، يالتأكيد أنك تمزح، عموماً لقد أنتهت المزحه، أعطني هذه

الزهرة!

دون لوبي: الزهرة مهداة الي، وليست لك.

دون جيلان: هذا ليس صحيح، أنها زهرة مهداة الي، هيا فلتسلمها.

دون لوبي: هل تعتقد أنك ستتملكها؟

دون جيلان : فلنذهب الى الخارج ، لنرى كيف يمكن للسيف أن يقرر لمن

ستتول هذه الزهرة وفي نفس الوقت سأعاقبك على كسرك للعهود

دون لوبي: فلنذهب، كي لا يقول أحد اني أخشى القتال. (يخرج دون جيلان)

(تدخل دونا فيولنتي و دونا بلانكا من اتجاه معاكس)

دونا فيولنتي: ما الخبر؟

دون لوبي: لا شيء.

فيسينتي: لا تعتقدي أننا نتصرف مثل البلطجية؟

دونا بلانكا: لقد سمعت صوتان يتناقشان نقاشاً حاداً.

دونا فيولنتي: وأنا سمعت صوت عراك.

دونا بلانكا: إلى أين أنت ذاهب؟

دون لوبي: دعيني أذهب، فلا شيء خطراً علي، أوكد لك .

دونا فيولنتي: أنتظر، يادون لوبي.

دون لوبي: سوف أقوم بما تريدي عما قريب.

دونا بلانكا: رحماك يا الإلهي، فلتحمينا من هذا الخطر الجديد!

فيسينتي: يا سيدتي، صدقيني أنه لا يقول الحقيقة.

دونا فيولنتي: إذا فلماذا أنت حزين؟

دون لوبي: اعتقد أنك تبالغ في مخاوفك، فلست حزين.

دونا بلانكا: منذ وصولك لا توجد دقيقة بها راحة.

دون لوبي: سيدتي (جانباً) هذا مستحيل تماماً (بصوت عالي) كيف أسئ إليك؟

دونا فيولنتي: أريد أن أعرف، إلى أين أنت ذاهب!

دونا بلانكا: ما الذي تنوي فعله!

(يدخل دون لوبي الأب)

دون لوبي الأب : ما هذه الضوضاء؟ ماذا يا لوبي هل أحزنت أو أغضبت

كلاً من بلانكا و فيولنتي؟ ما سبب كل هذا؟

دونا بلانكا: سيدي... (جانباً) فلتمنحني السماء البراعة لأخفي عنه حقيقه هذا..

(بصوت عالي) الأمر بسيط فلقد تبادل كلاً من دون لوبي و فيسينتي

كلمات غاضبه، ولقد كنا نستمع لحديثهما...

فيسينتي: (جانباً) يا الاهي لم أكن أعرف بأشتر اكي في هذا.

دون فيولينتي: ولقد أعتقدنا أنه بإمكاننا حل المشكله .

دون لوبي الأب: لماذا يا لوبي تتصرف بتهور؟

دون لوبي: لا داعي للقلق يا أبي.

فيسينتي: ان الموضوع تافه ، فأنا مديناً له

دون لوبي: حسناً، يا فيسينتي لننسى الموضوع.

فيسينتي: كلا فأنت تعرف بأني يجب أن أدفع لك ديني كالمعتاد. (يخرج)

دون لوبي الأب: لست أفهم لماذا قمت بأثارة هذه الأمور التافهه بطريقة

غير لائقه أمام فيولنتي وأمك.

دون لوبي: اني لا أجد شئ يبرر سلوكي الحاد ، ولذلك دعني أصمت عن

الأجابه، (جانباً) يجب ان اذهب من هنا و أجد جيلان. (يخرج)

دونا بلانكا: فلتجلعه ينتظر يا سيدي.

دون لوبي الأب: أعتقد من الأفضل أن يذهب الى طريقه، سامحيه يا بلانكا!

فغضبه غريب، أنه لا يحترم أحد.

دونا فيولنتي: يا لا قلقي (جانباً) فاللوم يقع علي.

دونا بلانكا: كان هدفي جعل أبنني ينتظر هنا، لكن الأمر صار على عكس ذلك
فلقد رحل و كأن الباب مفتوح على مصرعيه ، ما الذي يمكن فعله
الآن؟

دونا فيولنتي : (جانباً) أخشى من وجود كارثة تحلق حولنا ، (صوت سيوف
خارج المسرح)

دون جيلان: (من خارج المسرح) هذه طريقتي للانتقام ، ممن يسمى صديقي
الذي أثبت خيانتة.

دون لوبي: (من خارج المسرح) هل تقصد بذلك أنك لا تستطيع معرفة العدل
في الحب و الحرب؟

دون لوبي الأب: ما هذا؟

(تدخل الفيرا و بيتريزا)

الفيرا: هناك قتال بالسيوف في قاعة الطريق.

بيتريزا: و سيدي مشاركاً فيه، أسرع انه ولدك، لماذا تنتظر هنا؟

دون لوبي الأب : كنت على معرفه أنه لن يمر يوم حتي تواتينا المشاكل، الا

يمكن أن أشعر بحب الأبن للأب ، على الرغم من ان الحقيقه قد

عرفت، وهي ان طيلة حياتي لم أتحمس لأي شئ يؤثر على حياته

(يخرج الجميع) (يدخل دون جيلان- و دون لوبي-مستلين السيوف

ويحاول بعض من الناس التفريق بينهما)(يدخل دون لوبي الأب)

دون لوبي الأب:توقف يا دون لوبي! دون جيلان!

دون جيلان:يا لك من صديقاً زائف!

دون لوبي الأب:ماهذا ،هل وقوفي هنا لا يكفي لأن تخدم سيفك؟

دون لوبي : لأنك تريد أن تحرمني من الشرف الذي في الحقيقة لم تمنحني

أياه.

دون لوبي الأب:أقسم بالله،أنك أفسدت الشرف الذي أعطيتك أياه،وطالما أنك

لا تقوم بأي احترام لشعري الأبيض،أرجوك يا دون جيلان بدلاً منه

فلتقم باحترامي.

دون جيلان : لكي أبرهن على احترامي لك سأخدم سيفي ، و أقول بأن ما

أغضبني اليوم يمكن حله بطريقة أخرى.

دون لوبي:يا لها من طريقة مثلى تخفي بها خوفك مني!

دون جيلان:سوف ترى الآن ، أني لا أخشاك.

(يتقاتلان مره أخرى)

دون لوبي الأب :أستمع الي،توقف ! يا لك من صبي غبي ! كيف يقوم هو

باحترامي و لا تحترمني أنت؟أقسم بالله أني سأعلمك أن تخشاني!

دون لوبي:أحذرك،بالأ تهددني،فيدي هذه سوف تمزق العصا التي في يدك.

دون لوبي الأب : يا لك من ابن وحشياً وفظ ! انك في حاجه لتسأل جيلان

ليعلمك كيف يكون السلوك القويم.

دون لوبي: انه يدلل على احترامه فقط أمامك لكنه جبان ، انه يخشاك وأنت

تعتبر ذلك فضيلة ساطعه!

دون جيلان: الرجل الذي يقول أو حتى يعتقد أنني أخشى...

دون لوبي الأب: أنني أقولها لك يا دون جيلان، أنه كاذب.

دون لوبي : طالما أنك أهنتني لتتصفه، أيها الرجل العجوز فأسألك أراضائي

أنا أيضاً.

(يضرب والده العجوز فيسقط)

فيسينتي: ماذا تفعل؟

دون لوبي الأب: فلتعقابك السماء على ما فعلت، فالله الآن شاهدي.

الجميع: فلنساعده على النهوض ! فالأبن يستحق الموت لأسأنته لوالده الفقير

و المسكين.(يخرجون بينما يكافح دون لوبي لينهض)

فيسينتي : انا لا أعرف ماذا أفعل هنا ، فلم أقم بشئ يستثير الأمر حتى يصل

لهذا الحد، سوف أساعدك يا سيدي الطيب لتنهض.

دون لوبي الأب : يا لك من ابن جحود ! لقد أبتهللت للسماء كي تنزل عقابها

عليك لأساءتك لي، فالسيوف التي تبحث عن الانتقام منك ، ستكون

صواعق ستنتهي حياتك عما قريب، فعندما تهان شريعة الله ، يرسل

الله سيفاً وتصبح أنت ضحيته، فغضبت الله قويه ، فاليد التي ضربت

رأساً يملؤها الشعر الأبيض قد تحدث السماء نفسها وتعاليمها ،التي
 في غضب ستهاجم الهواء الذي تتنفسه،وتهلك الأرض التي تتطأها
 و بومضة عمياء من الضوء سترديك قتيلاً.
 فيسينتي:سيدي الطيب،دعني أضع قبعتك على رأسك،وعلى جسدك عباءتك
 وأضع في يدك عصاك.

دون لوبي الأب:أي فائده في استعمال عصاة من خشب و ليس الحديد؟لكن
 فلتعطيني أياها ،فأنها سوف تخضع هذا الصبي الوقح ، الذي ليس
 لديه مشاعر حب لأبيه ، فعلى الرغم من أنها ملقاه على الأرض
 بلا فائده،فعما قريب ستكون مثلي ويدب فيها الحياه وتنتقم من ولدي
 الذي يمارس مثل هذا التجبر،فلتبقي السماء هذه العصاه معي فربما
 تأخذ بالانتقام ...لكني عند محاولتي أن أخذها في يدي وأنهض أجد
 عدم قدرتي على الوقوف بثبات على قدمييا لا الفظاظه و يالا
 الحظ المعقد ! كيف أستطيع أن أخذ بثأري و ما يساندني لا يثبت أنه
 مصدر قوه،بل على العكس سيودي بي الى الموت؟

فيسينتي:لا تتحدث بصوتاً مرتفعاً!الا تعلم ان جمعا غفير من الناس يشاهدك

الآن؟

دون لوبي الأب:دعهم يشاهدوني،فهم على معرفه أنني قد ضعت ،نعم دعهم
 يرونني هنا ويعلموا بما أصابني من عار،ويرون كيف لطح شرفي

دون ميندو: نعم لقد قمت بذلك يا صاحب الجلالة ، أنه في منزلي حيث لا يمكن لأحد محادثته.

الملك : لقد أنجزت خدمة كبيرة لمليكك،فعلي مكافئة الرجل الذي قام بصد هذه الأفعال الخارجة عن القانون و التي لم يُرى مثلها مثيل.

دون ميندو: لو سُمح لي بالحديث يا صاحب الجلالة،فسوف أقول أن القاضي يجب أن يكون حكيماً بحق ولايسمح لنفسه بأن تترك الأنطباعات الأولى أثراً لديه ، فالصواب هو أن الحقيقة ستكون أقل أهميه إذا تم عرض تفاصيل روايتها.

الملك:حتى و لو ذكرت الحقيقة أن الصبي ارتكب أفعال مشيئة ضد أبيه،مما أدى بالأب أن يستنجد بي فالأبن مسؤول عن العار الذي يحيطه دون ميندو:هذا شئ لا يمكن أنكاره لكن لو فحصنا القضية يا صاحب الجلالة فالأدلة ستقودنا الى أن الأبين ربما لم يكن مذنب بالكلية كما يبدو لنا. الملك:لوكان هذا صحيحاً يا دون ميندو سيكون ترحيبي كبير،حتى لا يعتقد أي شخص أنه يمكن ارتكاب هذا الفعل الشنيع وبعد اذ سيكون بعيد عن يد العدالة.

دون ميندو : اتفق معك تماماً في ذلك ، لكن الحقيقة الآن لن تكون بسيطة مثلما كانت تبدو من قبل ،فلقد كانت هناك مناقشه حاده بين دون جيلان أزجرا و دون لوبي ، اننا لا نعرف على وجه التحديد ما

سبب قتالهما ، فأزجرا سجينى أيضاً ، فلقد ظهر دون لوبى الأب عندما دعا أزجرا دون لوبى بالكذاب ، ولقد رأى الأب مدى غضب الابن وبدلاً من ان يدافع عن ابنه وبخه وأثنى على أزجرا فلقد أعتقد الابن أن أزجرا تحدثت بكلمات غاضبه و تصور أنه يهم بضربه، في نفس الوقت الذي حاول الأب الفصل بينهما، فالرجل العجوز لسوء الحظ كان متمركزاً بينهما فنالتة صفعه فلم يكن يدرك الابن أنه ضرب أبيه فأحس الأب أنه أهين من خلال ابنه ، مما أدى به أن يأتي لجلالتك بمنتهى السرعة ويتشكى اليك ولكنه الآن نادم لما أقدم عليه من تهور، فالحقيقه هي أنه أصبح عجوز، وعند شكواه من سلوكيات ابنه ثبت أن الولد ينزعج من مزاج أبيه المتقلب.

الملك: هل تعتقد ذلك حقاً يا دون ميندو؟

دون ميندو: بكل تأكيد.

الملك: لكنى لست أؤيدك في ذلك، فلو حتى نحينا جانباً الجريمة ، و وضعنا جانباً نقاشنا هذا، فأنا عازما بقوه لمعرفة لماذا يقدم الابن على مثل هذا السلوك العدوانى اتجاه أبيه ، و لماذا يتصرف الأب بهذا الغباء اتجاه ابنه، فهناك خطه في ذهني، وهي أنه يجب عليك أن تعتقل الأب أيضاً فمن الأفضل الا يكون في منزله الليله ، حتى أستطيع أن أقف على الأمر.

دون ميندو: رغباتك أوامر يا مولاي (يخرج الملك) فلتساعدني السماء و تبعد
عني هذا التشوش الذي يسيطر على قلبي، فأنا أحس بثلج مخيف وشئ
مكروه قادماً نحوي.

(يخرج دون ميندو ثم تدخل دونا فيولنتي و الفيرا)

الفيرا: لماذا هذا الخوف العميق؟

دون فيولنتي: اني خائفه مما يمكن أن يحل بنا غداً.

الفيرا: و هل هناك سبب واضح لهذا الخوف؟

دونا فيولنتي: التفكير فيما يمكن أن يحدث هنا.

الفيرا: لكن لماذا هذا الظلام الكبير الذي تشعرين به؟

دونا فيولنتي: أشعر بأنني هلكت، واني سوف أواجه حياة تعيسه.

الفيرا: ما الذي أفسد سعادتك؟

دونا فيولنتي: تعاستي.

الفيرا: و من الذي جعلك تعيسه؟

دونا فيولنتي: الحب الذي أدى بي الى السعاده.

الفيرا: الا يوجد نهايه لهذا؟

دونا فيولنتي: لا يوجد الا سوء الحظ، فأنا لا أجد سعاده في الحب و لا رجاء

لي، فسوء الحظ و الحب و اليأس أعدائي.

الفيرا: من الذي يقف وراء هذه المؤامره الكبيره؟

دونا فيولنتي:مصيري المعقد.

الفيرا:اذا فلتواجهيه بأشعة الرجاء.فلازال هناك امل.

دونا فيولنتي:لقد أستنفذت كل أمل.

الفيرا:إذاً عليك الآن بخسف مصيرك،مثلما ينخسف القمر والشمس.

دونا فيولنتي : لا يمكن هذا ، لأن القمر يتضاءل. فلقد حرمت من كل أمل

وأصبحت ضحية لمؤامره كبيره من الشمس والقمر ومصيري

الفيرا:ما الذي أدى لهذا اليأس؟

دونا فيولنتي:الأفكار التي تعلن عن موتي قريباً.

الفيرا: ومن المسؤول عن ذلك؟

دونا فيولنتي: القدر الذي أعلن بأن الهروب مستحيل.

الفيرا:يا مولاتي، ستعيشي سوف ترين ذلك.

دونا فيولنتي : هذا ضد مشيئة السموات،ليس لدي أي أمل ،ليرحني من هذه

المعاناه.وكيف يكون لي رجاء من أجل النصر ضد كل هؤلاء

الأعداء؟ أتوسل اليك لا تسأليني ثانية ، فأنك بذلك تجلبي على

عقلي هذه الدقيقه القاتله التي رأيت فيها دون لوبي يؤخذ الى

السجن ،فعندما أتذكر ذلك تنهمر دموعي من عيني ، فأجابتي

التي تبحثي عنها هي اني في حزناً عميق لأن حبيبي في

محبسه،و حالته بئسه فهو مثالاً للخوف و الفرع.

الفيرا : أن غرفة أبيك هي المكان الذي يوجد فيه حبيبك ، فيبدو أنهم أخذوه هناك بواسطة باب سري.

دونا فيولنتي: أه لو أستطيع أن أجد طريقة أنهي بها معاناته!

الفيرا: أود القول بأنه يكفي أن تكون سيدة مثلك محزونة عليه.

دونا فيولنتي: لا يا الفيرا، هذا لا يكفي فمعرفتي بمعاناته تجعلني أريد التضحية

بحياتي، فربما أستطيع منحه حياة جديدة، يا الفيرا هل يوجد معك المفتاح

الذي يفتح باب غرفة أبي.

الفيرا: ان أبيك معه المفتاح الرئيسي لكنني معي نسخة أخرى.

دونا فيولنتي: سأحاول إرسال رساله اليه، أن الخوف الذي شعرت به ذات مره

بسبب أحساسي بعدم الأمان ، يكون لا شئ أمام قلقي عليه، فلتنتظري

هنا يا الفيرا وأعلميني بأي شخص يأتي بالقرب مني.

(تخرجان، يدخل دون لوبي)

دون لوبي: ما السبب في مثل هذا الكدر العظيم؟ ما السبب في أحضاري الى هنا

معصوب العينين لمثل هذا السجن؟ أه يا فيولنتي أني أعاني لأنني لا

أرى جمالك ، أن حياتي تبدو أمام الحزن الذي أحس به نحوك شئ

قليل، فأن فقداني حياتي يعني أني قد فقدت قدره على رؤيتك.

(تدخل دونا فيولنتي من خلال الباب السري)

دون فيولنتي: (جانباً) أن وجهه ملطخ بالدم ، كما لو كان شخصاً قام بجرحه،

(بصوت عالي)دون لوبي!

دون لوبي:من هناك؟من ذا الذي يستطيع أن ينادي علي بأسمي؟هل لا يزال هناك شخصاً لم ينساني أو أنه لم يشعر بأحتقاره لي حتى الآن؟
دون فيولنتي:نعم هناك شخصاً تحركت مشاعره نحوك ، ويبيدي شفقة عليك.
دون لوبي:أه، على حياة يخيم عليها شبح الموت،أه على الشحوب الذي يحيط بحياتي،أه على الأفكار التي أتلقاها،أه على الروح المتلهف لما في خيالي ، أه على الصورة التي صممت في الهواء عن طريق خيالي الخلاق،أه على الصوت الذي به كلماتي الصماء التي شكلت الحياه و الهيئه للجسد،أرجوكم لا تعذبوني بهذا الطيف الحلو،الذي يحرمني من أن يجعل صورة حبيبتي مرئيه
دون فيولنتي:أني لست صورته يالوبي فهذا الجسد وهذه الروح وهذا الصوت حقيقه مرئيه.

دون لوبي:الحقيقه أن الأرتباك الذي ينتابني يجعلني أعتقد أنني في حلم. فلا شئ يقنعني بغير ذلك.

دونا فيولنتي : على العكس كن مقتنع بأني غير مباليه بأي خطر أشارك فيه فحبك الذي أمتن له يدفعني للتقدم الى الأمام،ويقويني بشفقة عميقه على ما أصابك من مشاكل ، و في النهايه أؤكد على أنني أتحمل مسؤوليتي لماألقي على أبيك من اتهامات،الليله لن يغلق هذا الباب

صدقني فلتترقد في سلام ، اه من ذا الذي يعتقد الآن بأني أستطيع
منح الحياه لشخصاً ما بينما أموت رعباً ؟

دون لوبي : يقول الناس أنه يوجد نبات عجيب ، نادراً وقوي متى أستخدم
لعلاج الجروح كان ناجعاً ، وعندما لا يوجد جروح يتسبب في
وجودها،و في أعتقادي أنك لديك نفس الصفات لهذا النبات فعلى
الرغم من أنك كنتِ جلادي فقد أصبحتِ مخلصي الرحيم،فعندما
أقبلت علي الحياه أحضرت انتِ الموت الي ،وعندما أقبل علي
الموت أحضرتِ أنتِ لي الحياه الجديده.

دونا فيولنتي:أنا أيضاً سمعت عن نوعين غريبين من النبات عندما ينفصلان
يتضمنان على سماً مميت. وعندما يجتمعان يكونان دواء شافي
فأنا وأنت لنا نفس التأثير وهذا شئ حقيقي فأنتك ستموت لو
أصبحت بمعزل عني ، و أنا سأموت لو أصبحت بمعزل عنك
لكن الحب يحاول ان يجمعنا سوياً ليكون كل واحداً منا شفاء
للآخر، أن الحقيقه هي أنك قمت بأغضاب الملك فهل يوجد شئ
يمكن فعله لك....(ضوضاء)ما هذه الضوضاء؟

(تدخل الفيرا)

الفيرا:والدك على وشك المجئ

دونا فيولنتي:في هذه الحاله يجب علي الذهاب.

دون لوبي:متى أستطيع رؤيتك؟

دونا فيولنتي:قريباً. فسوف أجيء اليك ليلاً...لأحررك.

دون لوبي : أني أريد ذلك ليس فقط لكي تحرريني بل أيضاً لأنني أشتاق لرؤيتك ثانية .

(يخرج دون لوبي)

دونا فيولنتي:يا الفيرا فلتغلق الباب فعلينا المغادره قبل أن يجيء أبي ويجدنا هنا.

الفيرا:يبدو لي انه لا يوجد خطر،يا سيدتي فإنه لم يجيء الى هنا بل أنه ذهب لغرفة دونا بلانكا أولاً.

دونا فيولنتي : أنا لا أستطيع القول بأن سماع هذا يبعث بداخلي الطمئينه ، يا الفيرا اذهبي وحاولي أن تجدي شخصاً ما يعرف بحقيقة الأمر،فما نعرفه من جرماً أرتكب هنا هو نذيرا ببروده شديده و هلع مفاجئ.

(تخرجان)

الفيرا:(من وراء المسرح)لقد أغلق الباب،وسوف ارى ماذا يجري .

(يدخل فيسينتي)

فيسينتي:أقسم بالله بأن العالم لم يرى صفة قوية مثل تلك ، لقد كانت ضربة ذات صوت عالي ! يقوي من تأثيرها ضربه ذات ضجه شديده مثل خبطاً شديد كالطاغيه بقرعا ليس له مثيل فحتى لو قرعت أجراس

لدي بسبب زواجي من دون لوبي ، ولقد أصبحت بعد ذلك تقيم معي ،حتى أدى ذلك بأن ينشغل بها رجلا عن حق، وأنا لا أود ذكر اسمه الآن يا صاحب الجلاله فلاأهمية له في موضوعنا هذا ولعل اسمه سيزعجك ،لكن لا ،فلا يمكن هذا. فلماذا أتردد بينما كل التفاصيل التي سأكشف عنها تبرئ سمعة وشرف عائلتي؟ فالرجل الذي لم أبوح بأسمه هو دون ميندو توريلس،الذي أحس ببرودة مشاعر أختي تجاهه فقام بتجنيد شخصاً يخدم بالمنزل ليستطيع الدخول لغرفتها بالليل عن طريق التسلق الى شرفتها ، فما من شك – و لتكن السماء داعماً لي في ذلك - بأنه وعدها بالزواج لكنه كان كاللص فباغتها بصرامه وقام بالانتصار على شرفها، فلم يمر وقت حتى قام بالزواج من أخرى،فلقد كان ذلك دليل على أن الرجال يضعون ما يلاءمهم فوق واجباتهم و بعد ذلك قام والدك بأرساله كسفير الى فرنسا ، بأختصار انه لم يعرف أكثر مما تعرف انت الآن ، أما بالنسبه لأختي فلقد تابعت مدى معانتها الصحيه،فلقد أشتدت عليها الألام ، و لقد قمت بالتضرع و التوسل اليها فلقد أصبحت الدموع التي تحرق خدي دليل على أنشغالي بهمومها ، وحيي الذي أكنه لها. في النهايه قامت بالحديث الي عن حبيبها الذي تحدثت عنه اليك الآن ، فلقد دفعت

ثمن حبها و لقد أحزنني ذلك ولم يكن بمقدوري نقدها بسبب
 حبي لها ؟ فما حدث قد حدث بينما الشخص الذي اذنب و قام
 بهذا الخطأ لم يقبل أي عظه ، ولكم لعنت الشيطان بسبب ما
 حدث ، فمن يستطيع تصور أن حدث واحد يمكن له التأثير
 علينا للأبد و يجلب علينا التعاسة و خيبة الأمل ، وما قمت
 بالترحيب به كمصدر لسعادتي كان بالنسبه لها سبباً للحزن
 ؟ أما الأفكار التي كانت تراودني دائماً ، جعلتني أفكر في
 التخطيط لأمركي يريحنا من هذا البؤس المشترك وفي النهايه
 وعيت لما هو يمكن فعله ، فلقد أردت أخفاء حملها ، حتى جاء
 اليوم الموعود لكي تلد فقامت بمهاره أخفاء الامها و أذعيت
 أنها الامي ، وعندما ماتت أختي لورا و هي تضع مولودها
 أُعلن أن سبب موتها مرضاً لا علاج له ، لقد كانت الخادمه
 الوحيدة التي تعرف بالأمر و منذ هذا اليوم لم يعرف أحد
 بما خططنا و لا يزال الأمر كذلك حتى جئت جلالتك
 و جعلتني أترف بما حدث ، أن اللوم يقع علي و لتأمر
 جلالتك بالعقاب الذي تعتبره فخامتك مناسب لي ، لكن
 في دفاعي عن موقفي أتوسل اليك أن تضع في أعتبارك
 حبي لزوجي وأختي لأنني في ذلك لم أسئ للحب أو الشرف

وأسأل جلالتك أن تقدم في حكمك علي التأكيد على أنك
 لست فقط بيدرو ملك أرجون لكن أيضاً رأس العدالة
 وهذا ما يتوقعه منك الشعب، أتوسل عند قدميك، فأنا لا أريد
 عفوك بل عندما تصدر حكمك تذكرني لو كنت قد خدعت
 زوجي فبالمقابل أنا لم أسئ لنفسي أو أحدثت اي الم لشرفي
 قد أكون ملامه لعدم حصافتي لكنني لم أكن عرضه لآتهام
 الآخرين.

الملك : أن ما تظهرينه الآن طرد عني مخاوفي، فالحقيقه هي أن الأبني لم
 لم يسئ في حق أبيه و لم يكن الأب مسؤول عن تصرفات الأبني.
 (جانبا) على الرغم من أن واحده من المشاكل قد حلت فيوجد
 مشكلتين أخرتين يجب أن نجد لهما حل ، أن ما أباحت به بلانكا
 يجب أن يظل سراً، وذلك بالرغم من أن العامه على أقتناع بأن
 الأبني مذنب في حق أبيه، أما بالنسبه لدون ميندو فهو مذنب أيضاً
 ففي شبابه كان رجلاً قاسي فلقد خان حبيبته ، وأخيراً فأن بلانكا
 قامت بخداع زوجها المخلص لها ، بأختصار تلك الثلاثة أساءات
 التي توارت لفترة ما قد تم كشفها تباعاً ، وكوني الرجل الذي ينفذ
 العقاب فعلي تنفيذه علناً و لكن عندما يكون الخطأ تم علانية أما
 الأخطاء التي تمت في السر فيجب المعاقبه على هذه الأخطاء سراً

(بصوت عالي) ليحرسك الله

يا بلانكا.

دونا بلانكا: وليحملك يا صاحب الجلالة (يدق الباب وقتما يهم الملك بالرحيل)

الملك: أفتحي الباب ، وعلى أي حال يجب الا يعرف أحد أنى هنا.

(يخفي الملك نفسه)

دونا بلانكا: من هناك

دون ميندو: (من خارج خشبة المسرح) دون ميندو يا بلانكا.

(دون بلانكا تفتح الباب ثم يدخل دون ميندو)

دون بلانكا: ما سبب مجيئك؟ (جانبا) هل رأى أحد تشوش مثل هذا؟

دون ميندو: لقد جنئت اليك لأخبرك بالا تخافي فأني أملك زمام الأمور فما من

أحد يجرؤ على عصياني الان في أي شئ.

الملك: (يظهر) الا الملك.

(يبدو على دون ميندو الارتباك)

دون ميندو: يا صاحب الجلالة! لم أكن أعتقد ...

الملك: أن تجدني هنا؟ اين المفتاح الذي يفتح السجن المتواجد به دون لوبي؟

دون ميندو: هاهو المفتاح لكن يجب على جلالتك اولا أن تعرف....

الملك: لا حاجة لي في معرفة المزيد، يا بلانكا يمكنك الذهاب، فلتنتظر يا دون

ميندو، (جانباً) الليله سوف أكشف عدالتي للعالم، (يخرج)

دون ميندو: ماذا كان يفعل هنا؟

دونا بلانكا: أعتقد ان السماء سترى ماهو العقاب المناسب لأخطائنا، فلتتبعه !

وأطلب الرحمة ، أن لوبي هو ابن أختي وأبنك!

دون ميندو: فلتساعدنا السماء، ولتحمي حياته ، واضح أني سأكون الضحية.

(يخرج كلاهما و تدخل الفيرا و دون فيولنتي)

الفيرا: فلتدعي أعتبر ل...

فيولنتي: كلا ، فالأمر على عكس ذلك .

الفيرا: لكنك لوقمت...

فيولنتي: ما من شئ سيثنييني.

الفيرا: الشخص...

فيولنتي: أنك لا يمكن أن تهبطي من عزيمتي.

الفيرا: ان من سيلام على تهريبه يكون والدك.

فيولنتي: لقد عزمت أمري، ولا يهمني العواقب، أسألك الا تتدخل في الموضوع

، لا تزيدي و أفتحي الباب.

الفيرا: حسناً يا سيدتي، سأقوم بما تريدي على الرغم من خوفي الشديد، هناك

شخصاً ما .

فيولنتي : علينا أن نحذر بقدرأ كبير ولنكن متأكدين من أنه لن يحدث شئ

يقلب خطتنا رأساً على عقب، فمن الممكن كشف أمرنا ويدخل شخصاً
ما من باب آخر، علينا أن ننصت قبل أن نفتح.

الفيرا: أسمع صوتاً، فهناك من يتحدث بهدوء، أكاد أسمع بصعوبة.

فيولنتي: إذا دعيني أنصت. كلا لا يمكنني السماع ولا أستطيع الرؤيه بوضوح

كما أود... هناك جمعاً من الناس... (يدخل دون ميندو)

دون ميندو: هل رأى أحد اشياء مخيفه مثل تلك؟

دونا فيولنتي: ماذا ، أبي! ماذا حدث؟ لماذا يبدو عليك الانزعاج؟

دون ميندو : لن أخبرك لماذا، لكنني يجب أن أجعلك تشاركيني يا بنيتي ما لا

أستطيع حمله وحدي وأرجو منك أن تواسيني فيما سأقوله لك فأن

لوبي ليس ابن بلانكا، بل أخوك و ولدي.

دونا فيولنتي: يا لا السموات الرحيمه! ما الذي تقوله لي؟

دون ميندو: لقد عزمت أمري على التضحية بنفسي وبأسمي وشرفي لو كنت

أستطيع رؤيته حراً.

دونا فيولنتي : هذا الأمر لم يكن معروفاً لدي، فالأن بدأت أعرف سر شفقتي

عليه، ان الصوت الذي سمعته داخل الغرفه قد أنقطع دعنا نفتحها

دون لوبي: في التو لكن بحذر

دون لوبي: (من خلف خشبة المسرح) الا يوجد أحد يساعدي الآن؟

دون ميندو: ان الصوت يفصح عن مدى معاناة صاحبه.

دونا فيولنتي: أن يدي ترتعد ، لا أستطيع أن أدير المفتاح.
 دون لوبي: (من خلف خشبة المسرح) فليساعدني الله الآن.
 دون ميندو: فلتعطيني المفتاح، فعلى الرغم من خوفنا يجب أن نرى ماذا حدث
 (الدق يسمع من كلا البابين من وراء خشبة المسرح)

دون ميندو: من ذا الذي يستطيع الدق من كلا البابين؟

دونا فيولنتي: فليمنحني الله الصبر لتحمل ذلك!

دون ميندو: ليس لنا اختيار ، علينا فتح الباب.

(تفتح الأبواب تدخل دونا بلانكا و بيتريزا من خلال الباب الذي

تفتحه دونا فيولنتي و دون لوبي الأب و يدخل فيسينتي من الباب

الذي يفتحه دون ميندو)

دون لوبي الأب: لقد أمرني الملك ياميندو بأن أسألك أي عداله ستعطني الآن.

دونا بلانكا: لقد جنئت لأرى كيف ستواسي فيولنتي الألام التي تتملكني.

فيسينتي: وأنا جنئت مملؤ بالفضول.

دون ميندو: لم يعطني أمرا بعقابه.

دونا فيولنتي : كيف أستطيع قول كلمات بها مواسه لأحد بينما أنا في أشد

الحاجه لمن يواسني ؟

دون ميندو: سوف نعرف طبيعة العقاب قريباً بفتحنا للباب الداخلي المغلق.

(يفتح الباب الموجود في منتصف المسرح يشاهد دون لوبي مقتول وورقة

